زوجات شاه إيران

اقترن شاه إيران بزوجته الأولى وعمرها ٢٦ عاماً وهي ثريا وتنتمي إلى العائلة القاجارية وهي من أجمل نسائه الثلاث. ولم ينجب منها شيئاً. وافترقا بعد سبع سنين.

أما الثانية فهي فوزية الخديوي وهي الشقيقة الصغرى للملك المصري الراحل فاروق الخديوي ولم يرزق منها سوى بنت واحدة وهي شهناز والتي تزوّجها السياسي الإيراني أردشير زاهدي الذي كان لمدة وزير خارجية الشاه وبعد عشر سنين تركها الشاه وعاشت بألمانيا.

أما الثالثة فهي زوجته المحظوظة والتي أنجبت له عدداً من الذكور منهم وليّ العهد علي رضا الذي يعيش الآن في أمريكا واسمها فرح ديبا وهي علوية من عائلة ثرية من مدن الشمال.

تعتبر هذه الزوجة من أسعد نساء الشاه والتي خاضت معه مشاكل سياسية ولعبت دوراً في تحركاتها خصوصاً على الصعيد الدبلوماسي والداخلي على السواء.

ففي أواسط الستينيات اهتز عشر زوجها بسبب المظاهرات العارمة فسافرت إلى النجف الأشرف تحت غطاء الزيارة الروتينية ليوم الغدير الأغر والذي تزامن مع يوم النوروز الذي يسميه الإيرانيون بالعيد الوطني ويعطوه اهتماماً أكثر من عيد الفطر والأضحى والغدير واستغلت المناسبة حيث نزلت ضيفةً على كريمة المرجع الراحل السيد الحكيم وهي زوجة السيد إبراهيم حفيد السيد كاظم اليزدي!!! وفي وقتها

almawaddah.be

انتشر بأنها حملت له مالاً وفيراً وكنت في النجف الأشرف حيث جاء بها المرحوم الشيخ محمد حسن شمسه (خادم الحرم المخصوص بعائلة الشاه ومن حوله) حيث سلمت على السيد الحكيم. وقد استفادت من هذا اللقاء في إسكات الحركات الداخلية في إيران.

وكان يرافقها آنذاك وزير الخارجية الإيراني عباس آرام والسفير الإيراني ببغداد فريدن مشايخي وأحد خطباء وعلماء طهران التابعين للبلاط وهو الشيخ عباس مهاجراني.

كما سافرت مرة أخرى إلى النجف الأشرف عام ١٩٧٨م وتزامن فيها أيضاً زيارة الغدير ومناسبة النوروز. لكن هذه المرة كان يصحبها ولداها ووفد من البلاط ومعهم أحد علماء البلاط وهو الشيخ محمد الغروي الكمپاني وحلت هذه المرة ضيفة على ابنة الإمام الخوئي زوجة المرحوم نصر الله المستنبط والذي كان مرشحاً لخلافة الإمام الخوئي في عرش المرجعية، وقد التقت الإمام الخوئي عصراً بمنزله في الكوفة (حي كنده) ودفعت بولديها لتقبيل يده وقدّم لها الإمام خاتم عقيق ثمين مكتوبٌ عليه (يد الله فوق أيديهم) وصوّرت معه ونُشرت الصور في وسائل الإعلام الإيرانية المرئية وغيرها. كما استطاعت استصدار بيان من الإمام الخوئي يدعوا الأمة الإيرانية إلى الهدوء واحتراز إراقة الدماء وقد وُزعت صور هذا البيان بطائرات الهليكوبتر على رؤوس المتظاهرين بطهران ولم تنفع أبداً حيث الأمور كانت قد أفلتت. كما شكل هذا البيان ضربةً قوية لمرجعية الإمام الخوئي رحمه الله.

لقد كانت زوجة الشاه هذه مفتونة بجمالها وكان يحلو لها أن تظهر

almawaddah.be

في المحافل السياسية وهي خليعة أو شبه عارية. وقد أثار حفيظة الكثير من أفراد الشعب الإيراني رقصها مع الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون عند زيارته لإيران أوائل السبعينيات حيث كان البروتوكول ينص على أن يراقص كل طرف زوجة الطرف الآخر لكنها أبدعت برقصها مما استأثرت به وسائل الإعلام الدولية.

ولذلك كنت أسمع من هنا وهناك في إيران الإشكالات القاسية على الإمام الخوئي في مسألة استقبالها.

أقول:

أنني كنت شاهداً حاضراً على هاتين الزيارتين ومعطياتهما وبعد لقاء الملكة فرح مع الإمام الخوئي بيومين اجتمعت بالسيد محمد كلانتر أمين جامعة النجف الأشرف حيث كانت لي معه صداقة حميمة وجرى الكلام حول كيفية دخول الملكة على الإمام الخوئي في ظرف عصيب كهذا وما يرتبط به من تداعيات فصرّح لي السيد محمد كلانتر قال: أن السيد نصر الله المستنبط قبض منها ٤ آلاف دينار والنقاشواني قبض منها ثلاثة آلاف دينار فرتبوا لها هذا اللقاء. كما سألتُ الشيخ محمد حسن شمسه وكان يصحبها في حينها عن ذلك فأيد هذا المعنى. ويقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ صدق الله العلي العظيم.

طبعاً أنا لم أكن حاضراً في إيران آنذاك لكن سماحة العلم السيد فاضل الحسيني الميلاني وهو خال أولادي ذكر لنا بعض التداعيات لبيان الإمام الخوئي رحمه الله حينما كان يتحدث لمجموعة من الشباب الثوريين العراقيين في لندن. بأنه بعد أن ألقت الطوافات التابعة لسلاح

almawaddah.be

الجو الشاهنشاهي هذا البيان للإمام الخوئي في ميدان آزادي ثم عكست وسائل الإعلام الإيراني صوراً لزوجة الشاه وهي تستمع إلى توجيهات الإمام الخوئي رحمه الله. عمّت حالة من السخط الشديد عند الإيرانيين وخرجت مظاهرات شبابية وهي تهتف باهازيج جارحة فكانوا يرددون (فرح جون فرح جون غصّه نخُر فرح جون شاه اگر بميره خوئي تُرا ميگره) وترجمتها بالعربية (فرح يا روحنا لا تغتمي وتحزني يا فرح العزيزة فإن مات الشاه يتزوجك الخوئي) وكان من آثار هذا أيضاً أن تراجع الكثير من تجار البازار في إيران عن تقليد الإمام الخوئي آنذاك. ثم صدرت بيانات استنكار وعتاب شديد من بعض كبار علماء إيران منهم: الشيخ الصدوقي الذي أرسل برقية شديدة اللهجة وافتتحها بهذه الآية: ﴿...أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا...﴾ (سورة الأحقاف، الآية: ٢٠)، كذلك احتج المرحوم السيد عبد الله الشيرازي من مشهد في إيران وهكذا العديد من المراجع والشخصيات. أما في النجف الأشرف فكان احتجاج المرحوم السيد عبد الأعلى السبزواري شفهيّاً مع الإمام الخوئي وجهاً لوجه وبلهجة حادة. كذلك الشهيد السيد محمد باقر الصدر رحمه الله.

أيها القارئ المنصف الذكي!!!

أنني حين أدوّن هذه المحاضر والحوادث لا لأجل أن اقضيَ الوقت بالقصص ولكن الله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾.

almawaddah.be